القواعد الفقهية للتعايش السلمي

ا.م.د. هناء محمد حسين احمد التميمي

بسم الله الرحم الرحيم

المستخلص

مصطلح التعايش السلمي واسع الانتشار وهو سمة حتمية في الحياة وهنالك اشارات له في الاديان والنظريات الانسانية ,لكي يسير بنو البشر في ركب الأمن والامان فكل يضع له تعريف اختلف من احدهم الى آخر لكن المضمون متقارب.

والاسلام يؤمن بحتمية الاختلاف بشرط التعايش السلمي, الذي هو اصل التنمية البشرية ,فقال تعالى : (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين .....) يتم ذلك بالتراحم والتكافل الاجتماعي العام، تحقيقاً لقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء".

والعيش معناه الحياة، على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفريق، بألفة ومودة, وعرف كشعار سياسي :يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الإجتماعية المختلفة. والتعايش السلمي لا يتحقق إلا في جو من العدل والمساواة والحرية في المعتقد والعمل . وأن المقصد من وراء ذلك هو التعارف لتحقيق الخلافة الحقة في الأرض.. وتحقيقا لمقاصد الشريعة في ان يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم، وفق قواعد فقهية تنضم هذا التعايش : منها قاعدة الصحة ,وقاعدة الحقوق والالتزامات ,وقاعدة لاضرر ولا ضرار , وقاعدة الفطرة ... اضافة الى ان التعايش السلمي يمتلك مميزات وسمات نبينها في ثنايا البحث

الباحثة

المقدمة

بسم الله العظيم الذي ارسل رسله بالهدى والدين القويم ,والحمد له رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الرحمة المهداة للعالمين .اما بعد

فان موضوع التعايش السلمي واسع الانتشار والكثير نظر اليه واعتبره سمة حتمية في الحياة وهنالك اشارات له في الاديان والنظريات الانسانية ,لكي يسير بنو البشر في ركب الأمن والامان فكل يضع له تعريف اختلف من احدهم الى آخر لكن المضمون متقارب.

فقال تعالى:(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين .....)([1]),فالإسلام يؤمن بحتمية الاختلاف بشرط التعايش السلمي ,فقال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }([2]),وقال تعالى:(.. وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعارَفُوا...) ([3])، فالدين الإسلامي هو دين الناس كافة، وهو الدين الذي يُراعي مصالح الإنسان، مادامت متوافقة مع ضوابط الشرع الحنيف, والفطرة الانسانية السليمة . ولذا عاش الناس في ظله بسلام وأمان لعقود طويلة، بقي فيها التعايش السلمي بين الناس هو المظلة التي تجمع المسلمين وغير المسلمين، وفق ضوابط وقيم تدور في ظل نظام يحترم الإنسان ويقدّره.

الإسلام هو دين التعايش السلمي بين الشعوب، وهو الذي يحث على حفظ كرامة الإنسان، يكرم أبناء الإنسانية بعضهم بعضا ,ويحرص على احترام حقوق المسلم وغير المسلم، في منهجية قائمة على العدالة والمساواة، واستيعاب جميع البشر ضمن مبادئ إسلامية رفيعة.

قد أثبتت التجارب على طول التاريخ .ولا سيَّما في العقود الخمسة المنصرمة، عبر منظومة الأمم المتحدة . أن إقامة الصلح وبناء التعايش السلمي بين شعوب العالم لا يبدو ممكناً إلا من خلال الاستعانة بالدين، وإن الإسلام هو الدين الوحيد . من بين الأديان الإلهية . الذي يمكنه تلبية مختلف الاحتياجات البشرية في العصر الراهن. ومن هنا يحظى بيان موقف الإسلام من تمهيد

[1] - سورة الروم الاية 22
[2] - سورة الممتحنة الاية 8
[3] - سورة الحجرات الاية 13

الأرضية للسلام العالمي والتعايش الانساني بين افراد المجتمع وفق قواعد فقهية وانظمة دستورية واحكام الهية تنظم حياة افراد المجتمع في الداخل والخارج .. ان قصور فهم الكثيرين من أبناء الإسلام لدينه وبروز محاولات هادفة تحت شعار "التسامح الديني" كإيجاد ديانة مشتركة , وملتقى الأديان كثيرا ما يفهم التسامح والتعايش الدينى خطأ. بأنه التقاء فى كل شىء بين أتباع الديانات المختلفة، ونقيض التميز فى الخصوصيات الدينية خدمة للاستقرار والتعاون الاجتماعيين, فكانت الحاجة ملحة إلى توضيح مفهوم إسلامي فى هذا الخصوص

نبينها في بحثنا هذا باذن الله في مبحثين ومطالب ..تسبقهما مقدمة وينتهي بخاتمة وقائمة بالمصادر التي اعتمدت عليها في عملية البحث العلمي

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين

المبحث الاول

مفهوم التعايش السلمي

أن إقامة الصلح وبناء التعايش السلمي بين شعوب العالم ,لا يبدو ممكناً إلا من خلال الاستعانة بالدين، وإن الإسلام هو الدين الوحيد . من بين الأديان الإلهية . الذي يمكنه تلبية مختلف الاحتياجات البشرية في العصر الراهن. كونه خطاب عالمي ينبذ العنف ويدعو للسلام .

المطلب الاول : تعريف التعايش السلمي

يعني التعايش في اللغة: عايشه: عاش معه. والعيش معناه الحياة، وهو العيش على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفريق، وتعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة, وهي على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة([4])بين الطرفين..

وعليه , تكون كلمة (السلمي) وصف مؤكد لطبيعة التعايش، ومصطلح التعايش السلمي يفضي الى تعايش سياسي , تعايش اقتصادي , وتعايش ديني ,ثقافي ,حضاري .. وهذا يقصد به التقاء ارادة اهل الاديان السماوية من اجل ان يسود الامن والسلام في العالم فيدلل على وجود علاقة

[4] - المعجم الوسيط ج ٢ ص٦٤٦ ،والمنجد مادة "عيش" ص٥٤٠.

بين طرفين او اكثر بينهما اسناد واعتماد وفائدة ,اي هناك علاقة تفاعلية بينهم بصرف النظر عن وصفها ..اي التلازم بين التعايش السلام تلازما ذاتيا. وما كان على خلافه فلا يطلق عليه تعايشا في الاصل

وعرف كشعار سياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع هذا ليس هنالك أي مانع للتوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين . في دولة واحدة([5])

والتعايش السلمي لا يتحقق إلا في جو من العدل والحرية و المساواة في المعتقد والعمل , وأن المقصد من وراء ذلك هو التعارف لتحقيق الخلافة الحقة في الأرض.. وتحقيق مقاصد الشريعة في ان يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم.

المطلب الثاني : ادلة التعايش السلمي

لقد اكدت النصوص القرآنية والاحاديث النبوية على ان التعايش بين الناس يكون بالسلام والوئام والاحترام بينهم ..كون الخطاب الديني الاسلامي موجه لكل الناس دون تميز بلون او عرق او دين ..وان الاحسان بالمعاملة والمعاشرة يكون مع الجميع وفق مبدا" البر حسن الخلق"([6])

..كثيرة هي الادلة القرآنية على التعايش السلمي, نذكر منها :

- قوله سبحانه و تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)([7]).. قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيامُ لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعدواتهم لكم، ولا تقصِّروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى

[5] - مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقي جلال وسعد رحمي – دار الثقافة الجديد بمصر، بدون تاريخ، ص ٢١٠

[6] - ينظر : شرح الأربعين النووية، للدكتور محمد بكار زكريا (88)

[7] - سورة المائدة الاية 8

حدِّي، واعملوا فيه بأمري. أما قوله: " ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا " فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوةُ قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة. ([8])

- وقال تعالى :"لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" ([9]),فلكل فريق دين ,يجب ان يحترم فيه الاخر
- وقال تعالى :(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)([10]).يقولُ جل ثناؤه لنبيّه محمد (صلى الله عليه واله وسلم): إنه لن يصدقك يا محمد ، ولن يتبعك ويقرّ بما جئت به إلا من شاء ربك أن يصدّقك، لا بإكراهك إياه ،ولا بحرصك على ذلك،(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) لك ، مصدقين على ما جئتهم به من عند ربك؟ يقول له جل ثناؤه: فاصدَعْ بما تؤمر، وأعرض عن المشركين الذين حقَّت عليهم كلمة ربّك أنَّهم لا يؤمنون, فهنا مساحة من الحرية في التصديق بنبينا الكريم ..وتترك لتقدير الباري عز وجل ([11]).
- وقال تعالى :(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى)([12]). فالله سبحانه وتعالى حث على العفو والصفح عن جميع الناس دون تمييز بين مسلم وغيره .
- وقال تعالى:(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)([13])..فأن الله تعالى أوجب العدل في كل شيء ومع كل أحد، وبين كل خصمين، وأنه تعالى لم ينه المسلمين عن العدل مع غير المسلمين، بل أمرهم ببرهم أي الإحسان إليهم والقسط معهم أي العدل.

[8] - تفسير الطبري-تفسير سورة المائدة ص108
[9] -سورة الكافرون 6
[10] - سورة يونس الاية 99
[11] - ينظر :تفسير الطبري لسورة يونس ص220
[12] - سورة النحل الاية 90
[13] - سورة الممتحنة الاية 9

- قال تعالى:(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)([14]) .يقول جل ثناؤه: فمن عفا عمن أساء إليه إساءته إليه, فغفرها له, ولم يعاقبه بها, وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله, فأجر عفوه ذلك على الله, والله مثيبه عليه ثوابه.(إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) يقول: إن الله لا يحب أهل الظلم الذين يتعدّون على الناس, فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه([15]).
- وقال سبحانه: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)([16]). أن الله تعالى حث العفو والصفح عن جميع الناس دون تمييز بين مسلم وغيره.

وأدلة التعايش السلمي من السنة:

- نهى النبي عن ظلم أهل الكتاب والمعاهدين: روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال:(من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة).
- روى أبو داوود بسند صحيح عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال:(ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة).
- دعاء النبي لغير المسلمين: روى أحمد وأبو داوود بإسناد حسن بسندهما عن أبي موسى الأشعري قال: كانت اليهود يتعاطسون عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فكان يقول لهم: (يهديكم الله ويصلح بالكم)([17]).
- قال جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال إن دوسا هلكت أي عصت وأبت فادع الله عليهم فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (اللهم اهد دوسا وأت بهم)، ودعا لأم أبي هريرة فقال:(اللهم اهد أم أبي هريرة) فهداها الله تعالى وأسلمت، وقال لأسماء بت أبي بكر (صلي أمك). هذا مع عدله (صلى الله عليه واله وسلم) مع غير

[14] - سورة الشورى الاية40
[15] - تفسير الطبري –سورة الشورى- ص487
[16] - سورة المائدة الاية 13
[17] - سنن الترمذي رقم الحديث (2739)

المسلمين وكيف لا والقرآن الكريم أنصف يهوديا وفضح مسلما ونزل قول الله تعالى:(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا)، ومن أفعال السلف ما كان يفعله ابن المبارك مع جاره اليهودي، وما فعله القاضي مع أمير المؤمنين علي. وغيرها الكثير في التعامل الحسن مع الاخرين .

- نهى النبي عن ظلم أهل الكتاب والمعاهدين: روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة)([18])
- روى أبو داوود بسند صحيح عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)قال: (ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)([19]).

المطلب الثالث : مميزات التعايش الانساني

بعد سرد ادلة التعايش السلمي من الكتاب العزيز والسنة المطهرة تظهر لنا مميزات التعايش ,وكيف نتعايش مع الاخرين ,وماذا يعني التعايش السلمي, كون التعايش عموما يكسر حاجز الاختلاف بين الناس ,ويبين التعايش من خلال الممارسات الحياتية ..والتي من مميزاتها :

1- ان لا تحاول جرح الاخر, فهل تقبل أنت تجرح من قبل الاخر؟

2- المبادرة بتعليم غيرك ما وصلت اليه ,فاذا كنت فقيرا, الا تحب أن يعلمك أحدهم أن تصطاد السمك؟, فبادر أنت بتعليم الفقراء الصيد.

3- عدم محاولة التصغير من الاخر ,أو تسفه منه, أو تقذفه بكلمات السذاجة ,والبلاهة, حتى ان كنت تملك علم أفضل منه ,لان ذلك يؤثر على نفسيته ويزعزع ثقته بك.

4- ابحث فيما تشاء, وعلل ما تشاء ,واطرح ما تشاء ,بشرط عدم التجاوز على من تشاء , فبالبحث يكون التعايش ,لأنه قد ينقصك شيء وهو يكمله لك.

[18] - صحيح البخاري ,رقم الحديث (6924)

[19] - سنن ابي داود الترمذي ، كتاب الجهاد، باب الصلح

5-تطرح الافكار والآراء ويبلغون الناس ,ولا يكرهون على شيء ,فاذا كنت موحدا أو كنت كافرا ,فلا تسب أو تشتم عقيدة الاخر ,بل اطرح ما تراه من أدلة ونظريات تثبتها أو تفندها, وأترك له في الاختيار, لان التسفيه والشتم لمقدسات الاخر او نظرياته يعني التناحر والعداوة ,وهذا لا ينسجم مع التعايش السلمي.

6- الاحتكار ممنوع في كل اشكاله في المجتمع السلمي .فهنالك احتياجات أساسية لدى البشر فلا تحتكرها اذا توفرت لديك , فأنظر لنفسك لو كنت مكانهم ,ماذا تفعل .

7- في المشتركات تلغى العناوين وفي المنفصلات موجودة أصلا , فالأولى تعني التعامل مع المختلف عنوانا والمشترك تكوينا ,والثانية تعني الاشتراك عنوانا وتكوينا.

8- يجب ان يقود المهام رجالاتها .واختيار الاصلح حتى وان اختلف معك عنوانا , لأن العنوان ينتشر بقوة طرحه وأدلته ,لا بقوة السلاح والجبر , فالأول يحاكي العقل والثاني يجبر العقل فيزول بزوال المؤثر ويعتبر تعامل لا انساني.

المبحث الثاني

القواعد الفقهية للتعايش

ان من ضروريات المتبحر في الفقه الإسلامي ,والذي يروم فهم الشريعة الإسلامية بشكلها الأساسي الصحيح ,لابد له من الإحاطة ببعض القواعد الفقهية التي تسهل عليه فهم ,وضبط ,وتطبيق الاحكام الفقهية المتعلقة بأفعال المسلمين, كون الغاية الرئيسة من الإحكام هو جلب المصالح ودرء المفاسد عن الانسان ,وفق فطرته السليمة التي فطر الله الناس عليها.

حيث ان القواعد الفقهية :الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة تفهم إحكامها منها, ومنها مالا يختص بباب ,كقولنا اليقين لا يرفع بالشك ,ومنها ما يختص كقولنا كل كفارة سبيلها معصية فهي على الفور))[20]. ان القاعدة الفقهية تتسم بالعمومية والتجريد، والهدف من العمومية والتجريد هو تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع، فالعموم يتعلق بالحكم في القاعدة، والتجريد يتعلق بالغرض في القاعدة، **ويمكن بيان القواعد الفقهية للتعايش السلمي ,في المطالب الاتية**

[20] - الاشباه والنظائر للأمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت771ه), 11/10

المطلب الاول :قاعدة الصحة

القاعدة تعني : حمل فعل المسلم على الصحة، وموضوعها الشك في صحة العمل... وتكون القاعدة حاكمة على الاستصحاب وكذلك الأمر في سائر المعاملات والعبادات والمراد من الصحة هنا هو ما يترتب عليه الأثر فهذه الصحة في مقابل الفساد لا في مقابل القبيح كما قال سيدنا الأستاذ: معنى أصالة الصحة هو ترتيب الأثر على العمل الصادر من الغير، ولا اختصاص لأصالة الصحة بهذا المعنى بعمل المؤمن، بل جارية في حق جميع([21])

معنى اصالة الصحة هو ترتيب الاثر على العمل الصادر من الغير ولا اختصاص لأصالة الصحة بهذا المعنى بعمل المؤمن, بل جارية في حق جميع المسلمين بل الكافرين ايضا في بعض الموارد ,والامر كما افاده ويكون متعلق الشك في القاعدة هو صحة العمل بعد احراز اصل العمل, فلابد في جريان اصالة الصحة من احراز اصل العمل الجامع بين الصحيح والفاسد ,اذ الامور قائمة على الحمل على الصحة فيما احرز اصل العمل وشك في صحته وفساده . فالأصل في الاشياء الصحة (رغم اختلاف الاصوليين في ذلك).ويمكن الاستدلال على قاعدة الصحة.-صحة الافعال والاقوال ابتداء – بما يلي:

1 . قوله تعالى : "واجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم"([22]).افادت وجوب الاجتناب من سوء الظن الذي نتيجته حمل فعل المسلم على الصحة . والتحقيق ان الدلالة غير تامة لان حسن الظن لا يساوق الصحة

2 . ما روية عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) : اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء ([23]).

دلت على ان اتهام المؤمن يذهب الايمان عن القلب, فيقال ان نتيجته حمل فعل المسلم على الصحة والتحقيق ان عدم الاتهام اعم من المطلوب .

3 .قوله (عليه السلام) : ضع امر اخيك على احسنه([24]) .

[21] - مائة قاعدة فقهية - السيد المصطفوي - الصفحة ١٤٩

[22] - سورة الحجرات الاية 49.

[23] -3اصول الكافي : ج 2 ص 269

دل على حمل فعل المسلم على احسن الوجوه . و هو حمل فعل المسلم على الحسن في مقابل القبيح لا الصحة في مقابل الفساد فالدلالة غير تامة

والادلة من الاجماع (اجماع الفقهاء والعقلاء): قال المحقق النراقي : ان المتمسكين بهذه القاعدة يستندون فيها إلى الاجماع والكتاب والسنة ([25])

أن عمدة الادلة على علي اعتبار الصحة هي سيرة العقلاء كافة، من جميع الملل، في جميع العصور، من أرباب جميع الأديان من المسلمين وغيرهم، والشارع لم يردع عن هذه الطريقة بل أمضاها، كما هو مفاد الأخبار في أبواب متعددة. بل يمكن أن يقال: لو لم يكن هذا الأصل معتبرا لا يمكن أن يقوم للمسلمين سوق، بل يوجب عدم اعتباره اختلال النظام ([26]). وقد ورد في كلام العلماء الآخرين، أدلّة أخرى ,منها ([27]):-

1. إن الأصل الأوّلي في كل عملٍ يقوم على الصحّة والسلامة.
2. إن التديّن بكل دينٍ يقتضي القيام بالفعل كما وجب.
3. إن الغالب في الأفعال هو الصحّة.
4. إن ظاهر حال كلّ فاعلٍ أنه يقوم بالأفعال بشكلٍ صحيح.

7. إن حكم العقل بالصحّة يأتي من باب الحيلولة دون اختلال النظام؛ لأن عدم جريان أصالة الصحّة في أفعال الآخرين يؤدّي قطعاً إلى اختلال النظام الاجتماعي.

8. يقوم الإجماع القولي والعملي للمسلمين وبناء العقلاء على حمل أفعال الآخرين على الصحّ. حيث أن السيرة قائمة على حمل أفعال الآخرين على الصحّة من قِبَل عقلاء العالم؛ إذ بالإضافة إلى استمرار التاريخ الطويل لهذه السيرة فإنها تتمتع بدائرة واسعة من الانتشار في الأفعال

---

[24] -3اصول الكافي : ج 2 ص 269

[25] -ينظر: مصباح الاصول ج 3 ص , عوائد الايام : ص 33.

[26] - مجموعة قواعد فقه للشيخ الانصاري ص178,فرائد الاصوال لمرتضى الانصاري 2\717 , لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، نشر: شريعت / مجمع الفكر الإسلامي، ط5، قم، 1381هـ.ش.)والقواعد الفقهية لمكارم الشيرازي 1\113,القواعد الفقهية, السيد محمد حسن البجنوردي، القواعد الفقهية 1: 288، تقرير: مهدي مهريزي ومحمد درايتي، انتشارات دليل ما، ط3، قم، 1386هـ.ش / 1428هـ

[27] - القواعد للشيخ جعفر كاشف الغطاء، 1: 91، دفتر تبليغات خراسان / مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ط1، قم، 1422هـ

والأقوال والمعتقدات الدينية، ومن ناحيةٍ أخرى لم يردْ من قبل الشارع أيّ بيان دالّ على الردع عنها.

ومن الأدلة على هذه القاعدة ايضا , ما أوجده الإنسان البالغ العاقل من أقوال أو أفعال فيُبنى فيها على وقوعها على نحو ما وضعت له...، من مسلم مؤمن أو مخالف أو كافر كتابي أو غير كتابي([28]).

فمن خلال الأدلة المتنوّعة التي سبقت على إثبات أصالة الصحّة . نصل إلى نتيجة مفادها عدم اختصاص هذه القاعدة بالمسلمين.

المطلب الثاني : قاعدة "لاضرر ولا ضرار"

أَنَّ الشُّعُوبَ تواقةٌ لِلسَّلَامِ، وَمَيَّالَةٌ لِلتَّفاهمِ وَمُحِبَّةٌ لِلتَّعَايُشِ السلمي الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى مُصَالِحِ جَمِيعِ افراد المجتمع عَلَى أَسَاس قَاعِدَة "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارُ". هذه القاعدة ركن من اركان الشريعة فهي تقرر تحصيل مقاصد الشريعة الإسلامية بدفع المفاسد أو تخفيفها و يدخل فيها كل ما يتعلق بحفظ الضرورات الخمس : وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض ،والمال . وهي نص ينفي الضرر ويوجب منعه مطلقا (الضرر العام والخاص),فيشمل ذلك منع وقوعه من باب الوقاية او رفعه بعد الوقوع وازالة اثاره بالحدود الممكنة .ومنها اختيار أهون الضررين, والجدير بالذكر هنا أن إنزال العقوبات المشروعة بالمجرمين لا ينافي القاعدة وان ترتب عليها ضرر, لان فيها عدلا ودفعا لضرر اعم وأعظم وهو حماية المجتمع الإسلامي من الجريمة بكل أنواعها .

تعني القاعدة وجوب إزالة الضرر وان جاءت العبارة بصيغة الأخبار ، لأن الأخبار في كلام الفقهاء للوجوب . ولان الضرر ظلم وحرام شرعاً ,وما كان هذا شأنه وجب النهي حتى لا يقع, ووجب رفعه إذا وقع . والضرر أو الضرار إنما يتعلق بالمال والعرض والنفس وكل ما يخص الفرد([29]).

---

[28] - كاشف الغطاء 1: 202

[29] --ينظر : القواعد الفقهية ، علي احمد الندوي ، قدم لها العلامة مصطفى الزرقا, دار القلم –دمشق ,ط4(1428هـ-2007م) قاعدة لاضرر ولا ضرار , دراسة نظرية و تأصيلية , د0 يعقوب الباحسين ,مكتبة الرشيد ,الرياض ,الطبعة الاولى (1419هـ-1999م) . .القواعد الفقهية , ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة امير المؤمنين علي (عليه السلام)، قم

وحقيقة دين الإسلام الذي يحث على تحقيق الحياة الكريمة، من خلال المحافظة على الحرّية العامة للناس كافة بلا إضرار ولا إثارة للشهوات، وعلى التعايش السلمي بين سائر فئات المجتمع خضوعاً لقول الحق سبحانه وتعالى في: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)([30])، وفي شرح الآية الكريمة نجد أن قوله تعالى (يا أيها الناس) هو نداء بصيغة العموم للبشر كافة دون النظر إلى ما هم عليه من دين، وقد خاطب فيه الواقع الحقيقي للناس دون تمييز. وأما قوله تعالى (إنّا) أي نحن الله القادر الخالق الواجد المُحيي المُميت، الذي بيده مقاليد السماوات والأرض. (خلقناكم من ذكر وأنثى) أي نفخنا فيكم الروح من بعد اكتمال فترة التخليق، وهذا الخلق أنا الذي اخترته لكم، وأجعل منكم ذكراً وأنثى، وأنا المتصرف في هذا التكوين والتخليق. (وجعناكم شعوباً وقبائل) أي بشراً لكم عاداتكم وتقاليدكم وأحوالكم وأشكالكم وألوانكم. وهذه الفروق وهذا التنوع في الثقافة والخلق يؤديان معنىً لابدّ منه وهو قوله تعالى (لتعارفوا) أي لتتعايشوا وتتزاوجوا وتعملوا معاً. والفاصل في التفاضل يوم القيامة، يوم يرجع الناس كلهم لرب العالمين، فهذا التفاضل أشار إليه الله تعالى بقوله (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) أي خيركم يوم القيامة مَن اتقى الله عزّ وجلّ، أي خاف الله تعالى في القيام بحقه وبحقوق العباد، ورحم أخاه الإنسان فلم يظلمه ولم يحقره، ولم ينصب له العداء أو يظلمه في حقه، ولم يقع في ماله أو أرضه أو عِرضه. فلا يضره باي تصرف فعلي او قولي

قال رسول الله (ص): "اايها لناس كلكم بنو آدم، وآدم من تراب"([31]). ويقول سيدنا محمد (ص): "لا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"([32]). وعلى هذا الأساس فإنّ الإسلام، ديناً ومبادئ، له سياسته الداخلية والخارجية التي يعيش في ظلالها الناس جميعاً، لاسيما وهي تركز في تعاملاتها على حفظ كرامة الإنسان، واحترام

[30] - سورة الحجرات الآية 13
[31] - حديث في خطبة حجة الوداع
[32] - ميزان الحكمة ,محمد الريشهري 4\3629

حقوق المسلم وغيره، وهذه السياسة مبنية على العدالة والمساواة, وعدم الاضرار بالأخرين مطلقا .

كلمة (لا ضرر ولا ضرار) كلمة اطلقها الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) لتخترق حواجز الزمان والمكان وتصك اسماع البشرية لتكون حجة عليهم. بدليل :

فأولاً: أحكام الإسلام ليست موجبة للضرر بل كلها نفع.

وثانياً: لا يسمح الإسلام بضرر الإنسان للآخر , وحتى ضرره على نفسه, كما انه لا يسمح بمطلق الضرر حتى على الحيوانات والطبيعة.

وقال رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) :لا ضرر ولا ضرار في الإسلام فالإسلام يزيد المسلم خيراً ولا يزيده شراً([33]). هذا الحديث وغيره من الأحاديث الشريفة، يبين قانوناً عاماً ,وهو عدم الاضرار مطلقا . ولذا فكل من اضرّ أحد الناس يجب ردعه عن فعلته ودفع الضرر عن الناس.

ان الأحكام في الإسلام ليست احكاماً تعسفيّة، كما هو الحال في كثير من الأحكام الوضعية، بل يراعى فيها جانب المصلحة والمفسدة، فإن كانت مصلحة ملزمة يقنن الوجوب، وإن كانت مفسدة بالغة تشرع الحرمة، لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد، وهو لطيف بهم يريد مصلحتهم وصلاحهم. فكل انواع الضرر حرام بنص الكتاب والسنة .

ومن هذا المنطلق , شرع احكاماً ,ورفعها في الحالات الطارئة كحالة الضرر. وقد تكون هنالك مصالح أهم من دفع الضرر، وهنا الأحكام تبقى بقوتها ولا يمكن إلغاؤها بالعنوان الثانوي ولا يجري فيها قانون (لا ضرر ولا ضرار) ذلك لأن من المصلحة العامة التعايش السلمي مع الأخرين لنحقق مصلحة مقصودة , وهي العيش الرغيد والامين ,ونبتعد عن كل ما يثر النزاعات وعدم الاستقرار الوطني والنفسي فالمصلحة العامة أهم من كل شيء .

والملاحظ للاحاديث النبوية وقبلها النصوص القرآنية كلها عامة تخاطب الناس عموما بدون ذكر المسلمين او المؤمنين ,كون الخطاب التشريعي لكل الناس وللعالمين .

[33] - من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٤ - الصفحة ٣٣٤

والإسلام دينا ومبادئ له سياسته الداخلية والخارجية التى يعيش فى ظلالها الناس جميعاً، لا سيما وهى تركز فى تعاملاتها على حفظ كرامة الإنسان والاحترام لحقوق المسلم وغيره، وهذه السياسة مبنية على العدالة والمساواة، قال الله تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"([34]). ويقول رسول المحبة والتعايش السلمي لبين البشر سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم):"لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"([35])، كما جاء عن الخليفة الثاني فى الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . أنه قال: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا"،

وقصة الإمام علي (عليه السلام) مع النصراني المكفوف , حيث كان الإمام (عليه السلام) في شوارع الكوفة.. فمر بشخص يتكفف وهو شيخ كبير السن، فوقف (عليه السلام) متعجباً ,وقال : ما هذا؟ ولم يقل من هذا، و(ما) لما لا يعقل، و(من) لمن يعقل، أي انه رأى شيئاً عجيباً يستحق أن يتعجب منه، فقال أي شيء هذا؟. قالوا: يا أمير المؤمنين إنه نصراني قد كبر وعجز ويتكفّف.

فقال الإمام (عليه السلام): ما أنصفتموه.. استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، اجروا له من بيت المال راتباً ([36])

المطلب الثالث : قاعدة الفطرة

الشريعة الإسلامية، شريعة سهلة سمحة. سهلة لأنها فُصلت على مقياس الإنسان وطبقاً لفطرته وحاجاته - الجسدية والنفسية -، ومن الواضح أن كل ما يلبي حاجة الإنسان يسهل عليه طلبه والعمل من اجله مهما كانت العوائق في طريقه، ومن هنا جاء تحمل المصاعب والمشاق في كسب الرزق وطلب العلم وغيرها .

[34] - سورة الحجرات الاية 13

[35] ميزان الحكمة .محمد الريشهري ,4\3629

[36] -ينظر : وسائل الشيعة: ج11 ص49 باب19 ح1

و القاعدة الشرعية قضية كلية تنطبق على جزئياتها ,او مفهوم كلي ينطبق على افراده .وكل قاعدة شرعية لها ثلاثة عناصر :الفرضية, والحكم , والنسبة الواقعية بينهما, وتتصف بالعقلانية والانسجام **مع الفطرة السليمة** . فالقاعدة تعني وجود قضية ذات موضوع كُلّي، بحيث يمكن تطبيق الحكم الوارد فيها على الجزئيات المندرجة تحت موضوعها. فيمكن عد الفطرة قاعدة عامة تشمل كل افعال الانسان السليمة والتي تناسب التفكير الانساني القويم في معرفة الحسن والقبيح .

والقاعدة العقلية: هي قاعدة تستنبط من العقل السليم، وتشهد لها الفطرة البشرية السوية، التي يتَّفق العقلاء على صدقها وشمولها، بما فيهم علماء الشريعة الاسلامية , ويمكن ان يتفق عليها التمثيل بالقواعد المنطقية والفلسفية والكلامية التي لا يختلف فيها اثنان، مثل: قاعدة " النقيضان لا يجتمعان، ولا يرتفعان"([37])، وقاعدة "ما يتوقف النقل عليه لا يثبت إلا بالعقل"([38]) وقاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب([39]) علماً أن كل علم من العلوم يحوي قواعد وقضايا عقلية لا يمكن الاستغناء عنها.

و كون الإنسان مفطور على الايمان بربوبية الله - وصف عام لكل انسان - .فإذا تُرك لفطرته من دون مؤثرات خارجية وثقافات تُملى عليه، فإنّه سيختار الطريق الذي يوصله إلى الله تعالى الذي خلقه وأوجده، وأمره بأن يعيش بسلام مع غيره من الناس دون فروق أو تعديات. فإن الإنسان إذا انقطعت جميع وسائله وانبتت تمام حبائله التجأ إليه تعالى بالفطرة وتشبث به بالجبلة .

والفِطرة لغةً: الخِلْقةُ ([40]) .اما الفِطرةُ اصطلاحًا: هي الطَّبع السَّويُّ، والجِبلَّة المُستقيمةُ التي خُلِقَ النَّاسُ عليها ([41]) . او هي تلك الافعال التي تنبع من جبلة الإنسان وغريزته كالتنفس، والميل إلى الغريز الجنسية، وحب المال والجاه.([42])

[37] - البرهان ,اسماعيل بن مصطفى للكلينوي .بيروت –مكتبة امير ط1,2017م ص387

[38] - تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام , عبد القادر السنتجي المهاجر القاهرة –مطبعة بولاق ,ص32

[39] - الوجيز في شرح القواعد الفقهية .عبد الكريم زيدان .بيروت – مؤسسة الرسالة ط1.2001م.ص181

[40] - مختار الصحاح 241ص

[41] - ينظر :فتح الباري شرح صحيح البخاري 10\339

[42] - مفاهيم القران للسبحاني 1\15

والفطرة انواع([43]) :

- عام: الرغبات والميول الحيوانية، التي نعلمها جميعاً، كالرغبة إلى الطعام، والميل إلى الجنس، وغير ذلك.
- خاص: الرغبات السامية الكامنة في وجود الإنسان، كميله بطبعه للأمور الأخلاقية.

و الفطرة؛ لا تقبل التغيير بمغير، وأيد ذلك بآيات أخر ناصة على أن الإنسان، عند انقطاعه عن الأسباب يتوجه إلى ربه بالدعاء مخلصاً له الدين لامحالة([44]).فقال تعالى ((قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون. قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون))([45]).

إن الإحساس بوجود الله، موجود في الإنسان وفي فطرته، وهذا الإحساس يجذب الإنسان نحو الله تعالى.([46]) وبالتالي يبغي تحقق السلام والاسلام في داخله وفي المحيط الذي يعيش فيه .ويحصل على ذلك بالتعايش السلمي مع كل ما يحيط به من موجودات .

وفي أصل الفطرة أن الشعوب ليس بينها عداوة، وأن فطرة الناس السوية التى خلقوا عليها لا تخلق المشاكل أو التباعد بين الشعوب، لأنها نداء الوجدان إلى المحبة، والراحة والسعادة التي لا تتم إلا بالتعايش السلمي بين الشعوب، إنما تأتي العداوة من طغيان الهوى، قال تعالى :"يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ

[43] - التوحيد للمطهري ص36
[44] - ميزان الحكمة ,محمد الطباطبائي 7\ 47.
[45] -سورة البقرة الاية ١٣٥ .١٣٩
[46] - التوحيد للمطهري ص35

الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ"([47]) ، أما إذا بقي الإنسان على الفطرة فهو يحب التعايش السلمي، والفطرة كلها خير، لذلك يقول الحق سبحانه :"فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"([48]). ولذلك علّم النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) الأُمّة مَن هو المسلم الحق، ومن هو المؤمن بالله تعالى، فقال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم"([49]).

ويفسر هذه الفطرة رسول الإسلام والسلام (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله: "كل مولود يولد على الفطرة"([50])، أي دين الإسلام الذي هو دين البشر كافة منذ أن خلق الله آدم عليه السلام حتى قيام الساعة.

ان لهذا الحديث دلالة عظيمة، وحقيقة واقعة موجودة فى أصل الإنسان، ألا وهي أن الإنسان إذا تُرك لفطرته دون مؤثرات خارجية وثقافات تُملى عليه, فإنه سيختار الطريق الذى يوصله إلى الله الذى خلقه وأوجده وأمره أن يعيش بسلام مع غيره من الناس دون فوارق أو تعديات.

المطلب الرابع :القاعدة " الحقوق والالتزام"

خلق الله الإنسان ليكون خليفته في الأرض، وحمّله مسؤوليات جسام أبت الجبال أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان. وكان لابدّ من أن يكرّم هذا الإنسان على تحمله المسؤولية الكبيرة، وذلك بجعله خليفة الله في الأرض، ومن التكريم أيضا أن جعله مختاراً، والاختيار يعني الحرية، وفي مقابل الواجبات التي تحمّلها، الإنسان لكونه خليفة الله في الأرض فقد منحه الله حقوقاً. ولا شك أن هذه الحقوق تتأطر باطار الشريعة الإسلامية، التي هي - في الأساس - نظام الحياة بالنسبة إلى كل المخلوقات.

[47] - سورة ص الاية 26
[48] - سورة الروم الاية 30
[49] - سنن النسائي رقم الحديث (4995)
[50] - بحار الانوار للعلامة المجلسي 64\132

وكان ضمن مسؤولية الحكم الإسلامي صيانة هذه الحقوق، ومنح أصحابها فرصة كسب حرياتهم والحصول على حقوقهم كاملة غير منقوصة وفق مبدا العدالة الانسانية .. و قواعد الحقوق الإسلامية كقواعد الحقوق الوضعية تشمل جميع الأفراد فى جميع العصور، و تلزم الجميع فى الحياة الاجتماعية . والحق عند الفقهاء هو: ما ثبت به الحكم([51]). و تنقسم الحقوق التي يؤمّنها الحكم الإسلامي إلى افراد المجتمع كافة :

1) الحقوق الشخصية .
2) الحقوق الاقتصادية.
3) الحقوق الاجتماعية.
4) الحقوق السياسية .
5) الحقوق الدينية.

ان الحقوق فى القرآن تعدّ ضمان العدل ضرورياً، و فى نفس الوقت تعتبر حقيقة المنحى الدنيوى والنظرة الأخروية و مصالح الفرد و المجتمع. فتحقيق الهدف فى نطاق صلة الانسان بذاته و صلته بالله يمهّد الأرضية لهدف الحقوق فى نطاق صلة الانسان بجنسه. و على هذا الأساس فإنّ الحقوق فى القرآن تتّسم بمواصفات اجتماعية، رمزها الذاتى الابتعاد عن الظلم، و التعاون، و السماح، و الدفاع عن المظلوم، و الذود عن الدين. و هذه الأهداف وسيلة لنيل التقوى و الفلاح الدنيوى و الأخروى، فامتزجت مع الرشد لجميع أبعاد الانسان و تألّهه. أهمّ خصائص القواعد الحقوقية ([52]) , هى:

1. الشمولية و الدوام.
2. الالزام.
3. التمتّع بضمان التنفيذ.
4. مخاطبة أفراد المجتمع.

[51] - القضاء والشهادات ، مرتضى الأنصاري، ص495.

[52] - ينظر:القران والحقوق للسيد ابراهيم سجادي,و خصائص قواعد الحقوق الوضعية والاسلامية .محمد فرجاد

المطلب الخامس : مبدا الرحمة

نظراً لأهمية التعايش بالفكر الإسلامي، أشاع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لغة الحب والوئام والألفة والود بين الناس، والتي تتمثل في قوله (علية الصلاة والسلام): "تبسّمك في وجه أخيك صدقة"([53]). أنَّ لقاء النَّاس بالتَّبسُّم، وطلاقة الوجه، من أخلاق النُّبوة، وهو مناف للتكبُّر، وجالب للمودَّة".

يقول العلماء إن كل وجه يحمل خلفه متاعب الحياة، والإنسان إذا نظر إلى أخيه في الإنسانية والدين، وتبسّم في وجهه، أدخل عليه السرور وأذهب عنه الحزن، ولو لفترة قصيرة. المهم أنه تبسّم وأنه كان السبب في إظهاره الفرح، لذلك ينال الأجر والثواب، لأنه خفف من أحزان الآخر الذي هو أخوه في الإنسانية وأظهر له الود. فينتج عن ذلك التعايش السلمي بين الشعوب، الذي هو أصل التنمية البشرية، التي ينبغي أن نحافظ عليها لتنعم الشعوب كافة بالأمن والأمان، من خلال التراحم والتكافل الاجتماعي العام، تحقيقاً لقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء"([54]).

كان عند النبي جار يهودي، هذا الجار كل يوم يشوف النبي يطلع يلقي أممه الزبالة، يحييه بالزبالة والنبي ساكت عنه، قال اصحابه دعنا نخلص عليه، قال دعوه...يوم من الأيام افتقده النبي، قالوا انه مريض، فذهب النبي لزيارته. النبي قلبه قلب الرحمة قلب العطف، جيء بطفل مريض يبكي اخذه النبي وصار يبكي، النبي يبكي لبكاء الطفل فقال له سعد بن معاد أتبكي يا رسول الله. قال من لم يرحم لا يُرحم إن الله يرحم من عباده الرحماء. النبي برحمته زرع مبدأ الرحمة بين أبناء المجتمع الإسلامي. أتدري ما هي المواطنة؟؟ المواطنة بنظر النبي وفي دولة النبي هي مبدأ الرحمة. المواطنون يرحم بعضهم بعضا. مبدأ الرحمة هو مبدأ المواطنين في دولة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ,

[53] - سنن الترمذي (1956)

[54] - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٩ - الصفحة ١٢١

الخاتمة

- مصطلح التعايش السلمي" شعاراً مطروحاً على ساحة العلاقات الدولية بين الشعوب وهدفا منشودا يسعى إليه. فلابد للشعوب في العالم المعاصر إلى التعايش السلمي والتفاهم والصلح وبناء الثقة والسلام العالمي، حيث أصبحت مصائر المجتمعات البشرية من التشابك بحيث لم يعُدْ من السهل . بل أصبح من المستحيل . على شعب أن يختار حياة العزلة عن سائر الشعوب والمجتمعات الأخرى.
- التعايش بين الأمم المختلفة الديانات أكثر خطورة من التعايش في مجتمع تضمه ديانة واحدة ، إذ إن الاستقرار وبناء السلام بالداخل يأتي قبل الاستقرار وبناء السلام الخارجي، ومن ثم حرص كل مجتمع ودولة على التوصل إلى صيغة تضمن التعايش السلمي والبناء بين أتباع الديانات المختلفة بها، سواء بهدي من الدين أو بفكر وضعي.
- ندعو الى استمرار العمل بالمبدأ النبوي (الرحمة).و نرفض اي تعدي صادر من انسان على انسان .
- اتفقت كلمة العقلاء على العمل بقاعدة الصحّة، دون اختصاصها بالعقلاء من المسلمين..فهي لا تختص بأفعال وأقوال المسلمين، بل هي أعمّ، تشمل كل البشر .
- يجب الَتَخَلَّصَ مِنْ سَلْبِيَّاتِ المَاضِي، وَالتركيز عَلَى إِيجَابِيَّاتِ المُسْتَقْبَلِ، وَأَنْ يَكُونَ هَدَفُ الجميع تَطْوِيرَ عَلَاقَاتِ التَّعَاوُنِ، وتعمِيقَ المَصَالِحِ بَيْنَ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ، وَحْل الخِلَافَاتِ عَبْرَ الحِوَارِ.
- التعايش السلمي يفضي الى تعايش سياسي , تعايش اقتصادي , وتعايش ديني ,ثقافي ,حضاري .. فهو التقاء ارادة اهل الاديان السماوية من اجل ان يسود الامن والسلام في العالم , يدلل على وجود علاقة بين طرفين او اكثر بينهما اسناد واعتماد وفائدة ,اي هناك علاقة تفاعلية بينهم بصرف النظر عن وصفها ..اي التلازم بين التعايش السلمي تلازما ذاتيا . وما كان على خلافه فلا يطلق عليه تعايشا في الاصل.وفق قاعدة الصحة

القران الكريم

ومن ثم قائمة المصادر:

1. الاشباه والنظائر للامام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت771هـ),
2. اصول الكافي ,ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني , طبعة دار الحديث
3. بحار الانوار للعلامة المجلسي ,تحقيق السيد ابراهيم المياحي ,محمد الباقر البهبودي , ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
4. البرهان ,اسماعيل بن مصطفى للكلينوي .بيروت –مكتبة امير ط1,2017م.
5. تفسير الطبري ,جامع البيان في تفسير القران, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م
6. تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام , عبد القادر السنتجي المهاجر القاهرة –مطبعة بولاق
7. التوحيد ,الشيخ مرتضى المطهري, دار المحجة البيضاء
8. خصائص قواعد الحقوق الوضعية والاسلامية .محمد فرجاد
9. دفتر تبليغات خراسان / مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ط1، قم، 1422هـ
10. سنن الترمذي (الجامع الكبير). الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى ,المحقق: بشار عواد معروف, دار الغرب الاسلامي(1996م)
11. السنن الكبرى (سنن النسائي الكبرى), النسائي؛ أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي, المحقق: حسن عبد المنعم شلبي- مطبعة الرسالة(م2001-1421هـ) .
12. شرح الأربعين النووية، للدكتور محمد بكار زكريا, دار البشائر الاسلامية .
13. صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة

14. فتح الباري شرح صحيح البخاري , أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379ه
15. فرائد الاصوال لمرتضى الانصاري , لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، نشر: شريعت / مجمع الفكر الإسلامي، ط5، قم، 1381هـ.ش.
16. قاعدة" لاضرر ولا ضرار" , دراسة نظرية و تأصيلية , د0 يعقوب الباحسين ,مكتبة الرشيد ,الرياض ,الطبعة الاولى (1419ه-1999م) .
17. القران والحقوق للسيد ابراهيم سجادي ,مجموعة بحوث في التفسير الموضوعي ,بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2007،
18. القضاء والشهادات ، الشيخ مرتضى الأنصاري, دار النشر -قم
19. القواعد الفقهية , تقرير: مهدي مهريزي ومحمد درايتي، انتشارات دليل ما، ط3، قم، 1386هـ.ش / 1428ه
20. القواعد الفقهية , ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة مدرسة الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام)، قم
21. القواعد الفقهية ، علي احمد الندوي ، قدم لها العلامة مصطفى الزرقا, دار القلم – دمشق ,ط4(1428ه-2007م)
22. القواعد الفقهية, السيد محمد حسن البجنوردي، تحقيق: مهدي المهريزي - محمد حسين الدرايتي ,الطبعة: الأولى ,سنة الطبع: ١٤١٩ه.
23. القواعد للشيخ جعفر كاشف الغطاء ، دفتر تبليغات خراسان / مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ط1، قم، 1422ه
24. مائة قاعدة فقهية – السيد محمد كاظم المصطفوي ,الطبعة الثالثة 1417ه.
25. مختار الصحاح ,زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666ه),المحقق: يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت – صيدا,ط:الخامسة،1420ه / 1999م.

26. مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقي جلال وسعد رحمي – دار الثقافة الجديد بمصر.
27. مصباح الاصول , تقرير بحث الخوئي ، للبهسودي, ط:الخامسة1417هـ .
28. عوائد الايام في بيان قواعد استنباط الاحكام , احمد بن محمد مهدي النراقي .دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع .
29. المعجم الوسيط , المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة
30. مفاهيم القران,للشيخ جعفر السبحاني ,مؤسسة الإمام الصادق-قم, 1428هـ
31. من لا يحضره الفقيه , الشيخ الصدوق, أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي, مؤسسة الأعلمي-بيروت , 1406هـ-1986م
32. المنجد في اللغة ,لويس معلوف ,المطبعة الكاثوليكية –بيروت .
33. ميزان الحكمة ,محمد الريشهري ,دار الحديث – قم ,1422هـ.
34. الميزان في تفسير القران ,محمد حسين الطباطبائي, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ,1417هـ .
35. الوجيز في شرح القواعد الفقهية .عبد الكريم زيدان .بيروت – مؤسسة الرسالة ط1.2001م.
36. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة , الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي, مؤسسة ال البيت لإحياء التراث .